الإبداع



قصص قصيرة جداً

قصة

د.عبد الوهاب خليل الدباغ*

هولاكو يا ما

صُعقوا حين أدركوا فجأةً أن الظلامَ الذي حلَّ عليهم بَغتةً ليس كسوفاً، بل إنزالاً جوياً صينياً، قدَّرتهُ فضائيات الطغاة في بَكّين بمئة مليون طائرة، ومئات الملايين من المظلّيين أعقبهُ هجومٌ عسكريٌّ بريٌّ بنصف مليار جندي..

المثير للغرابة.. أن الشاب عبد العليم الحفيد وهو في رهبةِ العصف البارد المجهول، الذي اجتاح البلاد عقب حجوب الشمس بمظلات المغول، هرع كالمهبول،

* أديب وباحث من العراق الشقيق.

العمل الفني: الفنان زهير حسيب.

يبحث عن شمعة تضيء له (اتجاهات الرياح)، تلك المجموعة القصصية التي كتبها جدّه السابع، وطبعت آخر مرة عام ٢١٠٠م، ليضيف إليها من أدب الخطفة آخر قصص القرن الأول.. (هولاكوياما.. نهاية التاريخ).

صراع الليل والنهار

ماتَ بسكتة دماغيةٍ، بعد عشر سنين من تأليفه كتاباً، كشف فيه عن وثائق سريّة، ومخطوطات شخصية..

كانت مصيبته التي أودت به تكمن في دوّامة الصراع بين الليل والنهار.. ففي وضح النهار يندفع إلى دار الطباعة والنشر كأنما يطير على أجنحة الصقر، ثم ما يلبثُ أن يتراجع كالخفافيش أمام ذهول الناشر، ليعود في الليل خائفاً يترقب، يُلقي بهمِّه على سريره ويَلعنُ اليومَ الذي سطّر فيه الكلمة الأولى من حوليّاته.. استمر صراعه.. حتى حطم اليأس دماغه.. ومات.. ولم ينشر كتابه..

وداعاً.. أيّها الشرق الجديد

وُلِدَ جدّي في الأيام الأولى من الحصار، بدأ كتابة القصص القصيرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، صار في أرذل العمر وهو في العقد الثالث، لم يصل إلينا من



آثاره الشيء الكثير، على الرغم من شهرته في الآفاق، عدا ما حوتهُ الرسالة الأكاديمية الموسومة:

(الشيخوخة المبكرة في أدب ما بعد الشرق الأوسط الجديد)

دراسة في أثر الحروب والفتن الأهلية

كانت هذه ترجمة غريبة كتبها المؤرخ عبد العليم الفهيم، بخط يده على ورقة مهملة، عُثِرَ عليها تحت وسادته، بعد موته في فندق الدولة المضيفة، إثرَ نزيف أصيب به في المعدة، بعد أكلة بسكويت، عقب مشاركته في مؤتمر دولي..!!!

النظّارة السوداء

عاش سبعين عاماً، نافق أحياناً، شتم أحياناً، فسق أحياناً، ظلم أحياناً، لم يسافر، لم يهاجر، لم يغترب، لم يكفر، لم يلتفت.. الآن لبس نظّارة سوداء وراء رأسه.. نافق، شتم، فسق، ظَلَمَ، لم يهاجر، لم يسافر، لم يغتربْ، لم يكفر.. حين نزعوا النظّارة السوداء من وراء رأسه وجدوها.. ..مثقوبة!!!

بلع نصاً

بالغ في صنعة النقد، شغل الصحافة والفضائيات، لم يسلم نصاً من لسانه، كان كاتبٌ مغمورٌ يعلم أنَّ مندوراً لا يجيدُ سوى قضم النصوص وقيئها، أقسم أخيراً أن يُبلعهُ نصاً عصياً على القيء.. يَخنقه!!!

سفْر الخائفين

أصابه القلق حين خُيِّلَ إليه أن الشاب العملاق الذي كان يصادفه يومياً عند عودته إلى البيت ليلاً سيقتله حتماً. فاتخذ قراراً بمواجهته والتحدث إليه بالقول: تصوَّر يا أخي أني رأيت في المنام أنك تقتلني، وهذا ما لا أكاد أصدقه، ولاسيما أني قد سممت الكثير عن أفكارك المبدعة وأخلاقك الطيبة، يا أخي وإن اختلفنا! فهذا لا يؤدي إلى القتل، أليس كذلك؟ ثم إني عرفت عنوانك وحدّثْتُ أصحابي عنك، وقصصتُ لهم رؤيايَ فأعجبوا بك.. تصوَّر.. ثم ودّعهُ وانصرف مطمئناً ولم يعد يُخيَّلُ إليه ما رأى.

نيرون

بموته لا تدور الأرض، لا يتبخر الماء، لا تولد الأحياءُ، بموته تنفجر المجرّات، تنتثر الكواكب، ينتفض الأموات، هو أولُ من شهد الدمارَ، والأطفال أشلاء بين الأحجارِ، هو آخر من يموت.. من أجل خلاصهم يبقى، يأسف لذويهم، يعزّيهم.. يدعو الرّب ليرحم ضحاياهم.. آمين.. آمين.

الساعة الأخيرة

قرأ مذكرات روائي انتحر لأنه لم يجد لملحمته نهاية مناسبة.. طوى الكتاب، وقرر قضاء الوقت المتبقي على موعده مع دائرة الإعلام في الحديقة العامة المجاورة، فهي المكان الملائم للتفكير في عنوان مناسب لمجموعته القصصية.. غير أن انفجار سيارة مفخّخة على مقربة من باب الحديقة، أحالته إلى أشلاء مبعثرة.. فكانت الساعة الأخيرة هي العنوان المناسب.

صُنّاع النكسة

صَفَعَ الفتى حارس البّوابة، ودخل عُنوةً،

في وقتٍ لا يَحقُّ لــه الدخول فيه.. كان ذلك قبل أن يرى الضابط العنجهي يصفع الشرطي لأنــه منع سيارتهُ من التوقــف.. فما لبث أن عاد يبحــثُ عن الفتى ليعتذر منه ويبارك له تنفيذه للأوامر.. فوجده قد ترك البوابة لكل من هَبَّ ودَبّ.

زلَّة سيبويه

صرخ في وجهه كالأســد.. يا رقيع! انتبه السائــق.. واعتذر! وقال له: لكَ ما تريد، أنا آســف، ولكن يا أخي قل لي بالله عليك، ماذا تعني كلمة رقيع؟ انتفخ ولم يُجبهُ، وعبر الشارع مع إيقاع ضَحَكات الــرُّكاب، وعلى الرصيف الآخر، صرخ ثانية.. وظل يصرخ بأعلى صوته حتى بكى من غيظه.. ولا من مجيب!

ذهول

بلغت ثقتهُ العمياء بسيِّــده غايةَ الذهولِ من مقام الإعجابِ، يكادُ يفنى فيه حين يراهُ، يحفهُ الوقارُ من كل جانب، من له غيره، يعيد لــه وصاله مع أم مسعود؟! وهي الآن في بيت أبيها حيث لا رجعة بعد خصامٍ!.

سمع سيّــدهُ نداءه، فألقى على أم مسعودٍ وقــارهُ، ومــا أن أكملَ حديثهُ وحــوارَهُ، حتى توسلت إليه بالطلاق! لتدخل هي بذاتها هذه المرة تجربــة الذهول والفنــاء.. ولكن بعقدٍ جديدٍ آخر.. حقيقي وملموس!

برمودا

كانت المضائــق المائية العربيــة موضوع الدرســ، حين أثار التلميذُ سؤالاً عَرَضياً عن ابتلاعات برمودا؟ فما كان من الأستاذ إلا أن يتهمه بسوء الأدب، وإشاعة الفاحشة..!

غشيم العولمة

طأطأ المتحدث الغشيــمُ رأسهُ، وانسحب خائباً حتــى توارى، في حين أخــذت الشيخ ضحكةٌ ساخرة.

أحسّ الغشيمُ بوقع المهزلــةِ في اللحظة التي انتبه فيها إلى نفسه المُسرفة، وأدرك أن حديثهُ في آداب الصــلاةِ كما يريدها الشّرعُ ليســ أمراً استراتيجيــاً! فالشيخ -يا عيني- ، مثقــل بهموم العولمة، ولم تعــد تشغله توافه الأمور.!!!

فاسد.. نِتْ

فَرّخَ الإنترنــت قصة قصيرة جداً، قرأها مرّة، مرّتان، ثلاث، أربع، خمس، لم يفهم منها شيئاً، استل فرخاً آخر، تمعّن فيه، قرأه، حاول هضمه، مرّةً، مرّتــان، ثلاث، أربع، خمس، لم يستطع، قال أخيراً: مــا أعظم الفراخ.. وما أسخف الإنترنت!!

☆ ☆ ☆